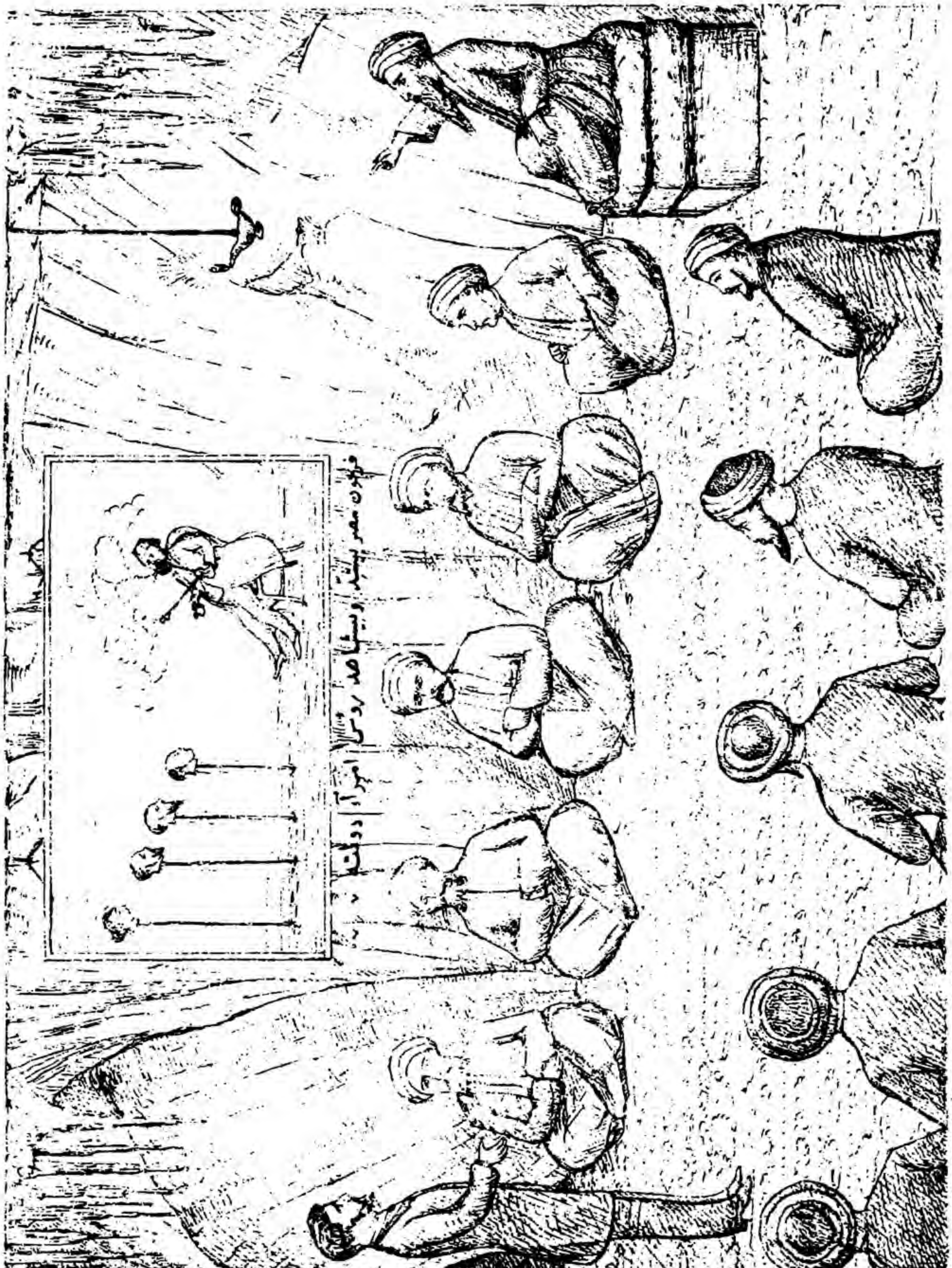
النمرة الخامسة عشر من رحلة ابي نظاره زرقا المشتملة على ثلاثين نمره وقيمتها خمسة وعشرين فرنك ترسل سلفا الى منشيها الخواجا جمس سنلووا العنوانه المحرر بذيل الصفحة الرابعة



جلسة شركة ابي نظاره زرقا

جلسة شركة أبي نظارة زرقا في يوم الثلاثا المبارك الساعة الثانية من الليل في هيكل بقرب الاهرام والاعضا هم أبو نظاره معظمه الرئيس وابو نظاره خضره كاتب اليد وابو نظاره صفرا امين صندوق وابو نظاره حمرا خطيب وابو نظاره سودا شاطر وخمسة وعشرون شخص من دراويش شركة ابي نظاره زرقا المعظمة

الرئيس - السلام عليكم يامحبين مصر الجديده يا دراويش شركة أبي نظاره زرقا الولي *

جميع الاعضا - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا رئيسنا العزيز *

الرئيس - يا ابا نظاره خضرا يا كاتب اليد ماهي اشغالنا في هذا اليوم *

الكاتب - اولا دخول الرجل الفرنساوي في زمرتنا وثانيا مطالعة الجوابات الواردة لسيادتكم من الارياف *

الرئيس - من يعرف هذا الاجنبي الفرنساوي *

الاعضا - جميعنا نعرفه غاية المعرفه واخبرناه بقصدنا اعني اطلاق الحرّية ورفع رق العبودية وقمع علة الظلم والخيانة حتى يزول الظلم وتدخل محله العداله والانصاف فهو قال ان هذه هي غايته ومراده ان يساعدنا على بلوغ هذا القصد الشريف فعليك يارئيسنا بان تمتحنه واذا ظهر لسيادتك بانه لايق فبصير قبوله والا يذهب الى حال سبيله *

الخطيب - كن ممن لاتعرفه على حذر قال المثل وهذا المثل هو في محله يادراويش فيمكن ان هذا الرجل هو رسول من الحكومه حتى انه يرسى على احوالنا ويكتشف على اشغالنا ثم يخبر اعدانا بها *

الرئيس - لاتظن ذلك ياابا نظاره حمرا ياخطيب لكون الافرنج جميعهم اصحاب شرف والخيانه عندهم عار والدناوه في غاية الاحتقار *

امين صندوق - كم رايت من الافرنج خاين ودني وكم شاهدت بينهم من يبيع حرمته بالدراهم *

الرئيس - في كل امة وفي كل طايفة وفي كل شعب موجود الصالح والشقي والعادل والظالم وما اشبه انما الافرنج لكثرة تمدنهم فاغلبهم اشراف خذوا التواريخ واتطلعوا عليها فتتضح اليكم حقيقة الامر *

الخطيب - لاشك ولا ريب ان في حب الوطن وكراهة العبوديه هم افاضل ويفدون ابناء وطنهم بارواحهم فلذلك ملوكهم لايتجاسروا يظلموهم كسلاطين الشرق لعلمهم ان ارواحهم هي في ايادي الرعايه فلذلك بلادهم حايزه الحريه في اعلى درجه ونحن ندّعي باننا نجهل الحريه ونبحث عنها من هذا الشخص الفرنساوي ومن جواباته تتضح لنا افكاره في هذا الشان *

الرئيس - رايك عظيم مثل منظرك الكريم وقلبك الحليم اتوني بالاجنبي وحينما يدخل احد منكم يادراويش يطلب مني الاذن بالمجادله معه في موضوع الحريه انما يبتدي بالجهل الكلي هل هذا الشخص يتكلم عربي فصيح *

الخطيب - نعم يا حضرة الرئيس هو يتكلم عربي نحو لكونه تلميذ الاستاذ الاسكندراني الذي توجه الان لحلب وكان يتحف أبي نظاره زرقا بمقالاته العجيبه مثل مقالة الطبس والبلخي والهره والانسا *

الرئيس - دعوه يدخل واستقبلوه بغاية اللطف ولا تهينوه قط *

الشاطر - هاهو قابل علينا ياحضرة الرئيس *

الرئيس - تفضل ياسيدي ولايكن لك خوف ولا شك في صداقتنا *

الخطيب - انت بين دراويش شركة ابي نظارة الذي لكثرة محبته في الوطن والحريه جاروا عليه وحرموا البر منه انما نحن نتبع قدوته ولا نهمل في تنوير العالم

الفرنساوي - هذا هو واجب عليكم وعلى كل انسان حر وشريف *

احد الدراويش - اخواننا الافرنج جميعهم يتكلمون في الحريه ويفضلوها على جميع الفضايل فالتمس من سيادتكم بان تسمحوا لي اتباحث مع اخينا الفرنساوي في هذا الشان *

الرئيس - معك الاذن *

الدرويش - كثيرا ما كنت انفكر في سبب الاختلاف التام بين احوال اهل بلادنا واهل بلادكم فاني ارى اهل بلادكم دايما في سعادة ورفاهية وعزة وثروة ونشاط واهالي بلادنا دايما في شقا وخشونه وذلة وفقر وفاقة وكسالة وكنت متحيرا في ذلك هل هو ارادة الله تعالى بان عصيناه عاقبنا واشقانا واطعتموه فنعمكم واسعدكم اوهو زيادة البسطة في عقولكم بان تكون قوتكم العقلية اعلى واتم من قوتنا فتنورتم بعقولكم طرق الخير والرشاد وضاقت علينا تلك السبل بضيقة دايرة عقولنا او هو سبب اخر لاعلمه وحيث انكم من العقلا وسحتم الدنيا حنكتكم التجارب كنت احب ان اسالكم عن ذلك فلم تمكنني الفرصة ولما دخلتم في زمرتنا اردت ان استفيد منكم هذا السبب *

الفرنساوي - يا ايها الدرويش قد سالتني عن مسالة غامضة يحتاج بيانها الى تفصيل ولكني اقدر ان ابين لك بيانا اجماليا فاعلم ان الله تبارك وتعالى قد بسط بساط رحمته للعالمين فلا بخل ولا منع ولا حجز من طرفه بل ان جوده وكرمه كضوء شمس انبث في العالم لا يختار ساحة دون ساحة ولا يفضل قوة يشرق فيها على قوة فلا يصح نسبة مصايبكم الى ارادة الله وانه لا يصح القول بان عقولنا ازيد من عقولكم بل انه يوجد في عقولكم معشر الشرقيين من الفطانة ما لا يوجد في عقولنا معشر الغربيين وعلى فرض صحة التفاوت فليس يترتب عليه هذا التباين التام في لوازم المعيشة فلا يصح ان يجعل تفاوت العقول سببا ولكن السبب لما نحن فيه من السعادة ولما انتم فيه من الشقا انما هو وجود الحرية في بلادنا وفقدانها من بلادكم

الدرويش - يا ايها السيد كيف نسبت شقانا الى عدم الحرية في بلادنا مع ان اهل بلادنا جميعهم احرار لا يباعون ولا يشترون وان العبيد التي تجلب من بلاد السودان قليلة جدا بالنسبة الى اهالي البلاد خصوصا في مثل هذه الازمان التي قد منع فيها بيع الرقيق والمطلق من كان مملوكا الاختيار في تحرير رقبة نفسه فاين العبودية في بلادنا الان *

الفرنساوي - (ضحك وقال) ليس مرادي من الحريه وفقدانها ما فهمته انت يا ايها الدرويش ولكن مرادي بالحريه ان يكون الانسان حرا في افكاره وافعاله وجميع شؤونه وهذه الحرية مفقودة في بلادكم *

الدرويش - يا ايها الاخ ما اعذب هذا الكلام وما الطفه فقد اثر في نفسي تاثيرا عظيما وان لم ادري كنه معناه ثم منه وميض برق لمع من وراء حجاب مانع وجذبني ذلك جذبا كليا الى الاستفسار عن حقيقة ما اردت منه فبالله بين لي ماذا اردت وكيف ان حرية الافكار والاعمال ذات دخل في السعادة *

الفرنساوي - ايها الدرويش اعلم اولا ان الله تبارك وتعالى قد وهب للانسان عقلا واعده للنظر الى الجهات المتعددة والسير في الطرق المختلفة ليختار من بينها ما فيه سعادته ويترك ما به شقاه فلا يتم للانسان سعادة الا ان يكون لعقله تمام الاطلاق في انتقا ما هو الخير له وهذا ما هو المسمى بحرية

الافكار فان سطى قاهر على العقل وصده عن الجولان وحجبه عن سعة الاطلاع بواسطة الارهاب والاخافة وقصره عن النظر في موضع خاص فلا جرم يفوت الانسان النصيب الاوفر من السعادة اذ ربما كان خيره فيما منع التفكر فيه كالعلوم العالية والصنايع الرقيقة والنظامات المحكمة وهذه الحرية مفقودة في بلادكم والسبب لفقدانها انما هم روساكم الروحانيون ولقد كانت اوروبا في اضيق عيش واسوء حال وقت تسلط الروساء الروحانيين على افكار اهاليها وتقيدهم سير العقل وصدهم اياه عن التبصر والتفكر في المصالح والواجبات كما يشهد بذلك التاريخ واما الحرية في الاعمال فهي ان يختار الانسان لنفسه من الاعمال ما نعود عليه فوايدها ويجتنى ثمراتها واني اراكم لا تعملون عملا لانفسكم تؤملون منه عود النفع على ذاتكم بل اراكم قد قيدتم باعمال تعود فوايدها على المتسلطين عليكم فلا تفلحون الاراضي ولا تغرسون الاشجار ولا تحفرون الانهر الا ليعود نفع ذلك على امرائكم وكبرائكم وليس في امكمكم ان يرجع هذا عليكم بطايل فانتم اشد عبودية من عبيد الشرا فان عبيد الشرا يستوجبون على ساداتهم النفقات الضرورية من الاكل والشرب والكسوة والمسكن وغير ذلك من اللوازم اما انتم فلا تنالون شيئا من ثمرات اتعابكم كما هو مشاهد من احوالكم فهل انكشف لك جانب من حقيقة ما ذكرت لك *

الدرويش - آه آه حقيقة ان عبودية الافكار والاعمال قد بلغت بنا حدا بحيث اذهلتنا عن كل شيء حتى حجبتني عن فهم هذا المعنى انا شدك الله يا جناب الخولجا هل من طريق للخلاص من هذه الورطة ومن علاج لهذا الداء القاتل *

الفرنساوي - نعم الطريق هو وضع حد لسلطة الروساء الروحانيين وكف ايديهم عن الفضول والتداخل في كل امر بمعنى ان تجعل سلطتهم قاصرة على عقد الازدواج والاذان في اذان الاطفال عند الولادة والتعميد والدعاء والصلاة على الميت وامام الناس في العبادة وما يشبه ذلك ويمنعوا عن التداخل في امر العلوم والمعارف والصنايع والسياسة والمعاملات وما يحوها هذا النحو وتنزيل الحكام والامرا في منازلهم وتعيين دايرة محدودة لاستعمال سطوتهم وتفهيمهم انهم ليس الا وكلاء من طرف الاهالي قد اقاموهم لينوبوا عنهم في تنفيذ القانون والشريعة وخفرا يتدبرون في حفظ البلاد والعباد ممن يتعدى عليها وليس لهم في مقابلة اعمالهم الا اجرة اجير على عمله ولا حق لهم في سيادة او امارة يطلبون بها من الناس ما لا يطيقون ويصنعون بهم ما يشاؤن بل يكونون في صعودهم وهبوطهم وحركاتهم وسكناتهم طوع يد الاهالي *

الدرويش - باي طريق يمكننا ان نحدد سلطة الطايفتين ونعين لكل مقامه *

الفرنساوي - برفع النفاق والشقاق وبالاغضاء عن المصالح الخصوصية والنظر الى ما يعود على العموم بالخير والنجاح وجمع الكلمة وعقد الاتفاق فاذا تم لكم ذلك تلتم سعادتكم والله اعلم *

الرئيس - الم اقل لكم ان للاوروباويين نظرا واسعا في ما يعود على اوطانهم بالخير والنجاح والسعادة ولهم تعلقا تاما بالحرية والقيام بالواجبات وحفظ الحقوق وهمة ونشاطا في نشر المعارف والافكار الجميلة بين من سواهم حتى يلحق بهم في سعادتهم وانهم لا يبخلون علينا بما عندهم من علم ولا يرومون لبلادنا الا ما يرومونه لاوطانهم من التقدم والفلاح وانما العايق لنا ولهم هذه السلطة الظالمة ارفعوا اعينكم وانظروا صورة الظالم وامامه روس امراء مصرنا الذي صار قتلهم لما اظهروه من محبتهم في الوطن والحرية الله يخلصنا منه *

جميع الاعضاء - امين يا رب العالمين *

الخطيب - نهني انفسنا بوجود رجل فاضل مثل هذا السيد الفرنساوي وانتظامه في سلك جمعيتنا ليكون قايدا لنا بانوار افكاره الى الوصول الى مقاصدنا *

Prof. James Sanua . 45 rue d'Enghien
Paris

حُرّر في باريز في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٧٨